

الصِّراع ..

قصة بقم رداري

على اليسار كان الذي يدخن ويحب « بتي » وهو زج ، والرأس الذي على اليمين لا يحب التدخين ولا النساء ، وهو زاج .. وكلاهما ظهرا متشابهين .. الشعر الاسود المستقيم ، والبشرة العتمة العميقة التجاعيد وقد استوى طرفا فم زج أما طرفا فم زاج فقد ارتفع احدهما وانخفض الاخر .

« أنا أكره زغب الشفتين لدى هذه الفتاة » قال زاج .
« الجمال داخل البشرة » قال زج .

وعاد زج زاج الى « بتي » عند الالة الحاسبة حيث وجد فنجسانا من القهوة وبعض الطعام عى صينية صفراء من البلاستيك بانتظاره ، واستعمل زج يده اليسرى ليأكل بينما استعمل زاج يده اليمنى ، وراقبت «بتي» زج زاج بشغف ثم خرجت قليلا وخلا زج زاج لنفسه :

« انها لا تحسن الطبخ » قال زاج .

« انها تطبخ احسن مما تفعل » قال زج .

« لو أن كلينا استعمل دليل الطبخ لطبخنا أفضل مما تفعل » قال زاج .

« كتب الطبخ الخاص بك بالطبع » قال زج .

« بالطبع » قال زاج .

وعادت «بتي» .. كانت تضع الماكياج على وجهها بشكل واضح وترتدي جرزاية سوداء وتنورة بنية وجوارب بيضاء قصيرة . وأخذ يفكر زج « عندهم تزوج ستقلل الماكياج وترتدي ملابس أزهى .. وستضع قليلا من الريميل وستكون بلوزاتها زرقاء زاهية » . وفكر زاج قائمًا لنفسه « يا للتخزين الذي يتصور هذه التصورات » .. وجاءت «بتي» وهتفت :

– زج زاج .. هل انتهيت ؟

– نعم !

– هيا .

– هل من الممكن أن اتحدث معك على انفراد ؟

ونظر نظرة عصبية الى زاج ثم اجابت « بتي » مستغربة :

– اذا .. بالتأكيد يا عزيزي .. بالطبع ، يوجد بعض البيرة

في غرفتي .. لماذا لا تصعد معي ؟

وفي الطريق الى غرفتها .. كان زج عصبيا متوترا ، وبقي يتنضم أنامل يده اليسرى ، أما زاج فكان مندهلا وينظر من شباك السيارة الى الشارع . كان في غرفة « بتي » سرير وصندوق جواريز وثلاجة صغيرة ، وعلى الجدار المقابل للباب صورة فوتوغرافية لآخيا الضابط في سلاح الطيران وشهادة مدرسية . وتناولت « بتي » من الثلاجة ثلاث علب من البيرة ومفتاحا واعطت الجميع لزج زاج وفتح – أو فتحا – العلب وانطلق الرذاذ عنيفا من فوهتها يرسم دائرة صفيرة على السقف .. وأحس زج بالاضطراب :

– أوه .. لا أريد بيرة .. شكرا .

ووقف بعيد علب البيرة الى الثلاجة ، اما زاج فمر من خلف «بتي» التي همت بإغلاق الثلاجة وتناول حزمة من الكرفس من صينية الخضرة ورش عليها ملحًا ثم أخذ يمضغها بكسل .. وأغلقت « بتي » الثلاجة وانخرط زج في تفكير عميق :

– ماذا تصنع يا عزيزي .. ألم تقل انك تريد أن تحدثني ؟

– أوه .. نعم .. بتي .. عزيزتي كم فكرت انك اجمل فتاة عرفتها!

– أوه .. زج ماذا تقول ؟

كان « زج زاج » * يقطع الطريق الترابية الى المدينة ظهر يوم حار، ووقف قرب رقيب السير ليشعل سيجارة ثم عاود السير بعد أن قطع الامل في ركوب سيارة ما تقله الى هدفه . وكلما مر به سائقو السيارات حملقوا به كما يحملقون في شخص ذي رأسين ثم ينطلقون مسرعين عنه .. وكانت قدماء وساقاه رمادية من الفبار الذي علق بها لكثرة السيارات التي كانت تمر به مخلفة حوله سحابة من الفبار .

كان بيته الصغير في الزرعة يتبع على مسافة عشرين اميال من المدينة ، وقد قطع الى الان ميلين وبقي ميل اخر يفصله عن «الاستراحة» التي ينزل فيها سائقو السيارات وحيث تشتغل صديقه « بتي » كمصيفة .. كانت تكون متعبة جدا عندما تنتهي من العمل ولكن « زج زاج » أحس بانها ستكون مسرورة جدا لرؤيته ، وسيقطعان ما تبقى من الطريق الى المدينة بسيارتها الصغيرة المحدبة .. وبينما كان « زج زاج » يسير في الطريق أخذ يناقش نفسه :

– انني في الحقيقة أحب « بتي » .. وسأكون سعيدا معها .

– أنك غبي .. انك تتخذ نفسك !

وازت عبر الطريق سيارة مسرعة وخلفت له وراءها سحابة من الفبار .. واستمر يناقش نفسه :

– لن تقدر أن تكون سعيدا مع أي كان !

– أقدر .. أريد ذلك .. سأكون ! !

– غير معقول .. انك لا تصلح لأي نوع من الاوضاع الاجتماعية .

– ولماذا لا ؟! .. كل شيء في العزيمة !

– انك تختلف عن الآخرين ، عندما تحتك بالناس سيرفضونك ..

واجه ذلك ، وستجد نفسك منبوذا .. الآن والى الابد .

– أنا و « بتي » سنكون متبوذين !

– لن تزوجك .. انه لا يوجد سيدة تقبل الانعزال .

وصك زج أسنانه :

– سنقبل .. أنا أعرفها ! !

وكان ساعتئذ قد وصل « الاستراحة » حيث كانت سيارات مختلفة تدخل الى الساحة الواسعة وكادت احداها ان تصدمه فابتعد مرعوبا وحملق فيه السائق من اليمين الى اليسار – كالعادة – كما لو كان ذا رأسين ثم انطلق عنه ، وسار زج زاج الى داخل ساحة « الاستراحة » الواسعة ثم عبر المر المرفوش بالحصى بينما كانت أشعة الشمس تلتسع كنفه . وتنفس بعمق ثم أطفأ سيجارته واتجه الى داخل «الاستراحة» .

كانت بتي تجلس خلف الالة الحاسبة في مقصف « الاستراحة » وعلى صدرها ثبتت بطاقة بيضاء كتب عليها بحروف كبيرة « بتي » .. ولعت حبيبات صغيرة من العرق على الزغب الذي نما بشكل لا يكاد يرى تحت أنفها .

– هه .. زج زاج ! انني سعيدة جدا لرؤيتك .

– هه .. هه .. بتي ! أود أن أغسل يدي !

وفي غرفة الحمام درس « زج زاج » رأسيه في المرآة : الرأس الذي

* تعني كلمة « زج زاج » بالانجليزية : المتعرج .. وقد اختير هذا

الاسم وحول الى الاسمين زج ، زاج لتجسيد ظاهرة الصراع النفسي .. ولا أخاله الا اختيارا موفقا .

- بتي .. أنا أعرف انني لست مثل ... ولكنني في الحقيقة احبك .. احبك يا بتي !
- أنا أعرف يا زج .. أعرفه منذ مدة طويلة
- بتي .. أنا أظن انني أستطيع ان اعمل لك بيتا جميلا !
- أنا متأكدة انك ستعمل لي بيتا جميلا يا زج !
وساد الصمت فقد انخرط زج ثانية في تفكيره العميق ، وقامت بتي الى الثلجة .. وتناولت عودا دقيقا أخذت تنبش به أسنانها واستمر زج يمضغ الكرفس بصوت عال .. وانتبه زج :
- بتي .. أنا أريدك ان تكوني زوجتي .
- أنا احبك .. ولكنني لا أستطيع !
- انت لا تستطيعين يا بتي ؟
- اه انني مرتبكة .
واغلقت بتي الثلجة بعد ان اعادت العود ثم اردفت :
- نوعا ما يا زج .. أنا اشعر ان الامور لن تسير على مايرام .
- لا تسير على ما يرام ؟
- « لا بد انه خطأ مني .. ولكنني لا اشعر بانني طبيعية وانا معك يا زج » . وقامت « بتي » فتحت باب الثلجة .. وفجأة زلق الباب عن الفصائل محدثا ضجة كبيرة هزت الغرفة !
- لماذا أنت غير طبيعية يا بتي ؟
- لا أعرف .. انني عصبية .. انني لا اشعر اننا وحدنا وانا معك .. انني أحس اننا دائما مراقبان .
والقى زج نظرة بطيئة على بتي واخرى على زج .. وهتف زج :
- دعيني أثبت باب الثلجة !
- زج .. اظن من الافضل ان تذهب !!
وقهقه زج بصوت عال جفلت منه بتي :
- ها .. ها .. ها أنا قلت ان الامور لن تسير على ما يرام !
- اغلق فمك !!
واستمر زج يقهقه عاليا (وهما) خارجان من الغرفة وعبر الطريق وفي البار عند المنعطف حيث (تناولا) قليلا من الفودكا ثم (استمرا)

في السير الى المزرعة :
- خنزير .. احمق .. لقد حطمت حياتي !
- ها .. ها .. ها .. ألم أقل لك ان الامور لن تسير على ما يرام ولو سارت لحطمت حياتي أنا !
- ابن الزنا !!
واشعل زج سيجارة :
- من أجل الاله لا تدخن .. انت تعرف انني اكرهه .
ونفخ زج الدخان على عيني زاج .. وخطرت له فكرة ، جرع جرعة ضخمة من الدخان وقبض نفسه وانساب الدخان الى الرثة التي يشترك فيها الاثنان ثم الى حنجرة زاج وفمه وأنفه . وسعل زاج بشدة ولدقائق .. وأخيرا غمغم بحقد :
- هل سررت ايها الغبي ؟. انك تعذبني كل حياتي بسجائرك الكريهة ونسائك !
وعندما (وصلا) البيت (شربا) مزيدا من الفودكا ، فلم يحتمل زاج الشراب فنام وبقي زج واعيا فترنج سائرا الى الحمام دون ان يهتم بايقاظ زاج ثم عاد الى غرفة الجلوس ووضع طليقة في البندقية التي (يستعملانها) لقتل الفئران وترك زاج نائما ووضع فوهة البندقية على جبهته ودفن الزناد .. واذهلت الضجة زاج ولسعته حروق النار فقام زج وربط منشفة حول رأس زاج ليمنع الدم النازل ثم اخذ يحتسي زجاجة اخرى من الفودكا في تكاسل .. كانت خطفه للمستقبل غامضة .. وتمجيب اذا كان زاج سوف يسقط وينتهي الى الابد وعندها يكون من الممكن ان يتزوج « بتي » ويبنى اسرة بصحة جيدة ، ولكن هل تدري « بتي » ماذا حدث لزاج وهل سيقضي عليه ؟ .. كل شيء يشير الاضطراب وبعد ساعة وربع من الفودكا احس بالتعب والرغبة في النوم وكان يعاني من تشنج في كتفه نتج عن موت زاج وثقله .. جعلته الفودكا مريضا وجعله فقد الدم ضعيفا . ولاحظ زج ان الظلام قد خيم فنهض ليطفىء النور وينام ، وخطر له خاطر فلم يطفىء النور وبدلا من ذلك التقط البندقية التي (يقتلان) بها الفئران ووضع في خزائها طليقة جديدة .
ترجمة نمر محمد سرحان
أربد

صدر حديثا :

الحضارة العربية الجديدة

وحتمية الثورة

تأليف

أنور قصابي

* ان حضارة جديدة تلوح في الافاق البعيدة ، وان العرب هم الذين سيبدعون هذه الحضارة .
* ان الثورة هي الطريق الوحيد لاقامة هذه الحضارة، ولن تتحقق الا بالتدخل الارادي

منشورات دار الاداب

الثمن ٢٠٠ ق.ل - ٢٥٠ ق.س